



(بالاعتماد على تفسير ابن كثير)

---

سورة النبأ مكية

أى نزلت فى مكة

وعدد آياتها 40 آية

وبها يبدأ الجزء الثلاثون من المصحف

وموضوعها الرئيسى :

الرد على منكرى البعث

---

(عم يتساءلون)

عن أي شيء يتساءل المشركون

حول يوم القيامة التي ينكرون وقوعها؟!

(عن النبأ العظيم): الخبير المهائل المفزع

(الذي هم فيه مختلفون) إلى مصدق ومكذب

ومؤمن وكافر .

(كلا سوف يعلمون . ثم كلا سوف يعلمون)

وهذا تهديد ووعيد أكيد بأنه أمر واقع لا محالة

والدليل على ذلك :

ما ظهر من قدرة الله تعالى في الخلق والتسخير

وفيما يلي بعض الأمثلة :

(ألم نجعل الأرض مهادا)

أى ممهّدة ومستقرة

(والجبال أوتادا) تثبتّها وتدعمها

(وخلقناكم أزواجا) من ذكر وأنثى ،

بحيث يحدث بينكم المتزوج والإنجاب

(وجعلنا نومكم سباتا) أى قطعاً للحركة

لتحصل لكم الراحة من العمل والمجهود أثناء النهار

(وجعلنا الليل لباسا) بحيث يشمل ويغطى الأرض والناس

(وجعلنا النهار معاشا) لتتمكنوا من التصرف فيه

للمعاش والكسب والتجارات إلخ .

(وبيننا فوقكم سبعا شدادا) وهى السماوات السبع

فى اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها

وجعلنا سراجا وهاجا) وهى الشمس ،

التي تنشر الضوء والدفء على جميع المخلوقات

(وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا)

المعصرات هى السحب المليئة بالمطر ،

والماء الشجاج: الذى يتدفق بغزارة وبدون انقطاع

(لنخرج به حبا ونباتا)

الحب هو ما يدخره الناس لوقت الحاجة ،

والنبات الذى يؤكل أخضر طازجا

(وجذات ألقافا) أى بساتين وحدائق

من ثمرات متنوعة ، وألوان مختلفة ،

وروائح متفاوتة .

(إن يوم الفصل كان ميقاتاً) هو يوم القيامة

المحدد بأجل معيّن لنا يتقدم ولما يتأخر ،

ولما يعلم مواعده أحد .. إلما الله تعالى .

(يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا)

حين يتم الإعلان عن بدء يوم القيامة

سوف يتوافد جميع الخلائق إلى مكان معيّن

ليتلقوا حسابهم ..

(وفتحت السماء فكانت أبواباً)

أى طرقاً ومسالك لتنزل منها الملائكة

(وسيرت الجبال فكانت سراباً)

والمسراب ما يبدو لعابر الصحراء

على أنه ماء .. وهو ليس كذلك !

(إن جهنم كانت مرصدا)

أى مرصدة ومعدّة وجاهزة لاستقبال أهلها

(للطاغين مآب) وهم المردة الذين عارضوا الرسل

والمآب : المرجع والمصير.

(لابئين فيها أحقابا) والأحقاب جمع حقب

وهو المقدار من الزمان .

واختلفوا فى مدته ما بين :

شهر واحد — 40 سنة — 70 سنة —

80 سنة — 300 سنة ..

كما قيل إن اليوم الواحد من هذه الممدد

يساوى ألف سنة .

(لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) :

لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم ،

ولما شرابا طيبا يتغذون منه ،

(لما حميما وغساقا)

الحميم هو الحار الذي انتهى حره وحموه

والمغساق : ما اجتمع من صديد أهل النار،

وعرقهم ، ودموعهم ، وجروحهم !

(جزاء وفاقا) وهذه العقوبة هي المعادلة تماما

لأعمالهم الفاسدة والمفسدة ،

التي ارتكبوها في الدنيا .

(إنهم كانوا لا يرجون حساباً)

أى لم يكونوا يعتقدون فى المدار الآخرة

وما تشتمل عليه من حساب ،

وثواب وعقاب .

وكذبوا بآياتنا كذاباً) أى أنهم كذبوا بما جئنا به

من الآيات تكذيباً قاطعاً

(وكل شء آء أحصيناه كتاباً) ونحن قد سجّنا عليهم

كتابة كل ما فعلوه أو قالوه !

(فذوقوا فلن نزيدكم إلما عذاباً) أى تجرّعوا ما أنتم فيه ،

فلن نزيدكم إلما عذاباً ..

وقد قيل إن هذه هى أشد آية نزلت فى شأن الكفار !

(إن للمتقين مفازا) المفاضة : الممتنزه

(حدائق وأعنابا) بساتين من المنخيل والأعناب وغيرها

(وكواعب أترابا) زوجات شبابات من المحور العين

(وكأسا دهاقا) : مملوءة متتابعة ، وقيل : صافية .

(لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) ليس في الجنة

أى كلام لغ بدون فائدة ، ولما كذب .. بل هي

دار سلام ، وكل ما فيها خال من النقص .

(جزاء من ربك عطاء حسابا)

أى أن الله تعالى أعطاهم فكفاهم وأرضاهم

(رب السموات والأرض الرحمن لنا يملكون منه خطابا)

الله هو خالق السماوات والأرض ومالكها

وهو الرحمن الرحيم بكل مخلوقاته

ولما يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إله إذنه

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون

إله من أذن له الرحمن وقال صوابا)

في هذا الموقف العصيب ..

يقف الجميع صفا

لا ينبسون بكلمة إله من أذن له

ولما يقول إله المصدق والحق

قد ورد الاختلاف في المقصود بالروح :

أرواح بنى آدم — جبريل — القرآن —

ملك من كبار الملائكة —

ويفضل ابن كثير أنهم بنو آدم

أما أننا فأرى أنه جبريل الذي وصفه القرآن

في موضع آخر بأنه: الروح الأمين .

(فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً) المآب: المرجع ،

والطريق يهتدى به ، والمنهج يمر به عليه .

---

(إننا أنذرتكم عذاباً قريباً)

إشارة إلى قرب يوم القيامة ، دون علم البشر

بموهده المحدد .

(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)

أى يعرض عليه كل ما عمله من خير أو شر

(ويقول الكافر يالميتنى كنت ترابا)

ويتمنى الكافر فى تلك اللحظة المرهيبية

لو أنه كان فى الدنيا ترابا ،

أى لم يكن قد خلق ،

ولما خرج للوجود أصلا .

---

